مسائل التمرين عند النحاة والصرفيين

أحمد جعفري

أستاذ محاضر ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإفريقية أدرار ــ الجزائر

لقد كانت المسائل التمرينية محور حديث العلماء قديماً في آرائهم، ومذاهبهم، ومناظراتهم مع بعضهم البعض، وهو ما جعل كتب التراث تعج بهذه المسائل والأبنية منذ وقت مبكر. ونحن في هذا البحث، ولاعتبارات عدة لا يمكننا تتبع كل ما كُتب أو رُوي في هذا الباب، لكننا نحاول في المقابل رصد أهم ما جاء من إشارات وتعريفات لهذه المسائل، وعند بعض اللغويين والنحاة لا كلِّهم، وقبل كل ذلك يجدر بنا أولا أن نقف عند المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المسائل فماذا يُقصد بمسائل التمرين؟.

لغةً: المسائل جمع مسألة وهي من الفعل سأل، وسألته عن الشيء سؤالاً ومسألة(١).

أما التمرين فهو من الفعل مَرَن على الشيء يمْرُن مروناً ومَرَانةً، تعود واستمر عليه، ومرَّنَه عليه فتمرَّن درَّبه فتدرّب(٢).

أما في الاصطلاح: فإن مسائل التمرين ارتبطت بقولهم (بناء مثال من مثال)، أو (بناء مثال بزنة مثال)، وفي ذلك يقول المازني: "فإذا قيل لك ابنِ كذا فانظر ما يلزم الياء والواو في مواضعهما، فلا يخرج ذلك من أن يكون له نظير من الياء والواو قد لزمه من كلام العرب، إما سكون، وإما إتمام، وإما قلب وتغيير، فلم تَعْدُ أن صنعت بالواوات والياءات ما صنعوا"(٣). ونجد ابن جني يتوسع أكثر في هذا المفهوم فيقول: "معنى قول أهل التصريف ابن لي من كذا مثل كذا تأويله: خذ حرفاً من هذه الحروف، أو حروف هذه الكلمة الأصول...، وَصُغْهَا على نحو من صيغة المثال المطلوب"(٤)، وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه ابن عصفور في مقدمته لهذا الباب حيث يقول: "فإذا قيل لك ابن من كذا مثل كذا فإنما معناه:

(١) اللسان، ج١١، ص٣١٩.

(٢) اللسان، ج١٣، ص٤٠٣.

(٣) المنصف، ج٢، ص٢٤٢، وينظر: الدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص٥٣٩.

(٤) التصريف الملوكي ص٧١.

فك صيغة هذه الكلمة، وصغ من حروفها الأمثلة التي قد سئلت أن تبني مثلها بأن تضع الأصل في مقابلة الأصل، والزائد في مقابلة الزائد"(١).

أما الشيخ الحملاوي فيعتبر أن النحاة اختلفوا في تفسير هذا القول على أقوال عدة أصحها "هو أن المعنى صغ من لفظ ضرب مثلاً ما هو بزنة جعفر، بمعنى أن تعمل في هذه الزنة الفرعية ما يقتضيه القياس من القلب، أو الحذف، أو الإدغام مثلاً"(٢). وهذه التعريفات جميعها تقريباً لخصها ابن عصفور في معرض حديثه عن هذه المسائل، وأهميتها في فن الصرف حيث يقول "إن مسائل التمرين التطبيقات العلمية لأصول الصرف ونظرياته...، وهي ثمرة سائر موضوعاته وفروعه لأنها تعتمد في بنائها على المعرفة التامة بالميزان الصرفي، والزوائد، والإبدال والإعلال، والإدغام، وتخفيف الهمز... وتستمد نتائجها من إتقان تلك الجوانب ووضوحها ورسوخ جذورها"(٣).

أ / حدُّ البناء والقياس في مسائل التمرين

اختلف النحاة والصرفيون في أصل البناء بالنسبة للمسائل التمرينية، فإذا كان سيبويه(٤) (ت حوالي ١٨٠هـ) يجيز البناء من العربي لعربي ورد مثله، لأن الغرض عنده رياضة النفس، وامتحان فهم الطالب، وتقويته على فن كلام العرب. فإن أبا الحسن الأخفش(٥) (ت٢١٥هـ) خالفه، وزاد على ذلك بأن أجاز

(١) الممتع، ج٢، ص٧٣١.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، ص٢٩٩.

(٣) ابن عصفور والتصريف، ص٢٥.

(٤) الكتاب، ج٤، ص٥٦٧، وينظر أيضاً: شرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٥، وشرح الشافية للجاربردي، ج١، مجم/ش.، ص٣٦١، وشرح الشافية لنقره كار، ج٢، مجم/ش.، ص٢٥٧، وشذا العرف للحملاوي، ص٢٣٠، وخلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، ص٢٩٤ وما بعدها.

(٥) ينظر: المنصف، ج١، ص١٨٠، وشرح الشافية للجاربردي، ج١، مجم/ش.، ٣٦١، وشرح الشافية لنقره كار، مجم/ش.، ج٢، ص٢٥٧، وخلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، ص٢٩٦.

البناء من العربي لعربي ورد مثله، أو لم يرد. ومن الأعجمي أعجمياً وعربياً لأن ذلك عنده أزيد في الدربة. وعلق الجاربردي على الرأيين بقوله: "وكلام سيبويه أقيس، وكلام أبي الحسن أوغل في باب الرياضة"(١).

أما في أصل القياس فانقسم العلماء إلى ثلاثة مذاهب(٢):

* مذهب الجمهور: وهو الذي يرى أنك عند البناء لاتحذف في الصيغة المبنية إلا ما يقتضيه قياسها، ولا ينظر إلى الحذف الثابت في الصيغة الممثل بها، سواء كان الحذف فيها قياساً أو غير قياسي(٣).

* مذهب أبي علي الفارسي: وهو يرى أنك عند البناء تحذف وتزيد في الصيغة المبنية ما زيد أو حذف في الصيغة الممثل بها قياساً، ولا تحذف إن كان الحذف في الصيغة الممثل غير قياسي، أي: أن الخلاف مع الجمهور هو في الحذف وفي غير القياس(٤).

* مذهب البقية: وهم يرون أنه يُحْذَف في الفرع ما حذف في الأصل، ويزاد فيه ما زيد في الأصل قياساً أو غير قياس(٥).

وأصل البناء في هذه المسائل إنما يكون من الحروف الأصلية لا من الزوائد إن كانت، وهو ما يقوله ابن جني: "معنى قول أهل التصريف ابن لي من كذا مثل كذا تأويله: خذ حرفاً من هذه الحروف، أو حروف هذه الكلمة الأصول دون الزوائد إن كانت فيها زوائد، فافكك صيغتها التي هي الآن عليها، وصغها على نحو من صيغة المثال المطلوب"(٦)، كما أن البناء في هذه المسائل يقتضي التغاير

(١) شرح الشافية للجاربردي، ج١، مجم/ش.، ص٣٦١، وشرح الشافية لنقره كار، ج٢، مجم/ش.، ص٢٥٧.

(٢) ينظر: شرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٦.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) التصريف الملوكي، ص٧١.

بين الصيغتين والمادتين[١]، فلا يقال كيف تبني من (خرج) مثل (ضرب) إذ لا يتغير، كما أنه لا يبنى من شيء أقل منه، كأن تبني من رباعي ثلاثيّاً، لأن ذلك هدم لا بناء كما قال ابن جني: "لك أن تبني من العدة ما هو مثلها، أو فوقها إن شئت، وليس لك أن تبني من العدة ما هو دونها، لأن ذلك كان يكون هدماً لا بناءً"[٢]. وإلى هذا أورد ابن مالك رأياً ثالثاً في المسألة موافقاً في ذلك رأي الأخفش الذي انفرد به عن الجمهور. يقول ابن مالك في هذا الشأن: "اللفظان اللذان يقصد جعل أحدهما كالآخر في الزنة إما متساويان في عدد الحروف، وإما فائق أحدهما الآخر بأصل أو أصلين. فإلحاق المساوي بالمساوي، والمفوق بالفائق جائز بلاخلاف، وإلحاق الفائق بالمفوق ممنوع عند غير الأخفش، مجوز عنده. وبه أقول، لأن المقصود... التدرب والتمكن"[٣].

الغرض من مسائل التمرين:

لقد تحدث ابن جني في شرحه لكتاب تصريف المازني عن الغرض من هذه المسائل التمرينية قائلاً: "والغرض في صناعة الإعراب والتصريف إنما هو أن يقاس ما لم يجئ على ما جاء، فقد وجب من هذا أن يتبع ما عملوه، ولا يُعدَل عنه لأنه هو المعنى المقصود، والسبب الذي له وضع هذا العلم واخترع"[٤]، والقصد من التصريف هنا هو مسائل التمرين كما يفهم من النص والتي حدد الغرض منها في كيفية القياس لما لم يجئ في كلام العرب على ما جاء، وهو الأساس الذي وُضع له كما قال.

ثم نرى ابن جني بعد ذلك وفي غير هذا الموضع يحدد الغرض من هذه المسائل

(١) ينظر: شرح الشافية لزكرياء الأنصاري، ج٢، مجم/ش.، ص٢٥٧.

(٢) التصريف الملوكي، ص٧١، والممتع في التصريف، ج٢، ص٧٣٤.

(٣) شرح الكافية الشافية، ج٤، ص٢٢٠٨ وما بعدها.

(٤) المنصف شرح التصريف، ج٢، ص٢٤٢.

وبشيء من الدقة فيقول في مقدمة الباب: "وهو فصل من البناء، والغرض فيه عند التصريفيين الرياضة والتدريب"(١)، إلى أن يقول: "فإن قيل ما معنى ضرِب، وضرُب، وضيربُ، وضورب ونحو ذلك، قيل المعنى فيه: ارتياضك به، وإفَادتك قوة النفس، ونهوض المُنَّة في أمثاله بما نطقت به العرب"(٢).

كما نراه أيضاً يخصص لهذه المسألة باباً خاصاً في كتابه (الخصائص) ليبين من خلاله الغرض من هذه المسائل مجدداً حيث يقول: "بابٌ في الغرض في مسائل التصريف"(٣)، ثم يوضح ذلك بقوله: "وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخال لما تبنيه في كلام العرب، والإلحاق له به. والآخر التِمَاسُك الرياضة به والتدرُّب بالصيغة فيه... فهذا أو نحوه إنما الغرض فيه التأنس به، وإعمال الفكرة فيه لاقتناء النفس القوة على ما يرد ممَّا فيه نحو ممَّا فيه"(٤) ويتحدد الغرض من هذه المسائل عند ابن جني من خلال هذه التعريفات والأقوال في أمرين أساسيين:

* قياس ما لم يجئ على ما جاء.
* الرياضة، والتأنس، والتدريب.

وهو نفس الغرض الذي نجده عند ابن عصفور في ختام حديثه عن هذه المسائل حيث يقول: "فهذه جملة من المسائل يتدرب بها المتعلم، وله فيها غنية وكفاية"(٥). كما نجد ابن مالك يؤكد على ذلك ويحدد الغرض أيضاً في التدريب والتمكن المعرفي لأصل الوضع فيقول: "المقصود من إلحاق لفظ بلفظ ليس هو استئناف وضع ليحفظ الموضوع، فيتكلم به للدلالة على مقصود. لكن

(١) التصريف الملوكي، ص٧٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الخصائص، ج٢، ص٤٨٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الممتع في التصريف، ص٧٧٣.

يقصد به التدريب والتمكن من معرفة ما يلزم الواضع لو وضع ذلك اللفظ على الزنة المخصوصة، والحكم المخصوص فيؤتى به على ما كان يحق له من موافقة النظائر. ولا فرق في ذلك بين ما كثرت نظائره، وما قلت نظائره إذا سلك به سبيل معتادة"(١).

مسائل التمرين عند النحاة والصرفيين

إذا كان المعنى اللغوي للفظين قد قادنا مباشرة للبحث عن مادتيهما في القواميس اللغوية، فإن المعنى الاصطلاحي لهذا الباب يجرنا حتما للحديث عن التصريف، وما جاء فيه من أقوال وتعريفات، لما للمصطلح من تداخل في اصطلاحات القدماء. ولعل أقدم نص وصل إلينا، وفيه ذِكْرُ التصريف ـ كما يرى فخر الدين قباوة ـ(٢)، هو قول سيبويه (ت حوالي ١٨٠ هـ): "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء، والصفات، والأفعال غير المعتلة، والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"(٣).

وذهب السيرافي(٤) (ت٣٦٨ هـ) في تفسير كلمتي التصريف والفعل إلى اعتبار أن التصريف هو تغيير الكلمة بالحركات، والزيادات، والقلب... حتى تصير على مثال كلمة أخرى. أما الفعل فهو تمثيلها بالكلمة، ووزنها بها، كقوله

(١) شرح الكافية الشافية، ج٤، ص٢٢٠٩، وينظر: الدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص٥٩٠.

(٢) ينظر: ابن عصفور والتصريف لفخر الدين قباوة، ص١٥، ط٢، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٣) الكتاب، ج٤، ص٣٦٤، وينظر: ابن عصفور والتصريف، ص١٥، وخلاف الأخفش عن سيبويه، ص٢٩٤، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٨.

(٤) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٥١، وابن عصفور والتصريف، ص١٥، وخلاف الأخفش عن سيبويه، ص٢٩٥، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٤، والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك مقارنة في المنهج والمحتوى، ص١٤.

في بناء (ضرب) مثل (جُلجُل): (ضُربُب). وعنده أن تغيير الضاد إلى الضم، وزيادة الباء، ونظم الحروف التي في (ضَرَبَ) على الحركات التي فيها هو التصريف. أما الفعل هو تمثيله بـ(فُعلُل) الذي هو مثال (جُلجُل)، وهو تعريف كما ترى يضع مسائل التمرين منطلقاً ومجالاً أو حداً للتصريف. ولعل هذا ما جعل البعض[١] يعتقد أن السيرفي قد جعل التصريف خاصاً بالقسم الثاني مما نص عليه سيبويه، وأغفل القسم الأول وهو ما بنته العرب من الأسماء والصفات والأفعال، وهو بذلك يكون قد حصر التصريف في مسائل التمرين.

وقبل سيبويه (ت حوالي ١٨٠هـ) كانت الإشارات في بداية علم التصريف تنطلق به من مفهوم السيرفي أيضاً وما نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ): "من أنه هو الذي استخرج العروض والتصريف، وجاء بهذه الأشياء اللطيفة الغامضة التي لم يُسبق إليها"[٢]. وقوله: الأشياء اللطيفة الغامضة التي لم يُسبق إليها يدفعنا إلى الاعتقاد بأنها المسائل التمرينية التي اتخذها العلماء آنذاك مجالاً للتدريب، والتمرين، وتقويم الألسن، "والتي لم تكن مألوفة لدى المتقدمين من علماء القرن الثاني الهجري"[٣]، مما جعل البعض يستهجنها، وينفر منها، كما نجد ذلك في ما نسب إلى معاذ بن مسلم الهراء (ت ١٨٧هـ)[٤]، أو اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)[٥]، أو غيرهما، في حين وجد فيها البعض الآخر "مجالاً لإظهار القدرات في مجالس العلماء، والخلفاء، ومناظرات العلماء"[٦]. وسيبويه نفسه

(١) ينظر ابن عصفور والتصريف، ص١٥ وما بعدها.

(٢) التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص٢٥ وما بعدها، والمزهر، ج٢، ص٢٩٠، ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٧٨ وما بعدها. وابن عصفور والتصريف، ص٢٣ وما بعدها، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٦ وما بعدها.

(٥) ينظر: ابن عصفور والتصريف، ص٣٨ وما بعدها، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٥.

(٦) نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٨١.

أورد في كتابه مسائل تمرينية كانت محط سؤال وجواب بينه وبين الخليل (ت ١٧٤هـ)، وفي ذلك يقول: "وسألت الخليل عن فُعْل من وأيت فقال: وُؤى كما ترى، فسألته عنها فيمن خفف الهمز فقال: أوْى كما ترى فأبدل من الواو همزة، لأنه لا يلتقي واوان في أول الحرف"(١)، كما ينقل عنه في موضع آخر قوله: "وسألته كيف ينبغي له أن يقول افْعَلْت في القياس من اليوم على من قال أطولت وأجودت، فقال: أيَّمت"(٢).

كما كانت هذه المسائل التمرينية نفسها مجال مناظرة أيضاً بين سيبويه والفراء استعداداً للمناظرة الشهيرة بين سيبويه والكسائي، والمعروفة بالمسألة الزنبورية(٣)، ذلك أن الفراء سأل سيبويه عن قوله فيمن قال: (هؤلاء أبون، ومررت بأبين)، وكيف يقال فيها على مثال: (وأيتُ) أو (أويْتُ)(٤)، فأجاب سيبويه عن المسألة، فقال له الفراء: أعد النظر، فقال سيبويه: لست أكلمكما (الفراء وخلف) حتى يحضر صاحبكما، ولما حضر الكسائي كانت بينهما مناظرة المسألة الزنبورية.

وتحت تلك النظرة العامة إلى التصريف استمرت نظرة العلماء للمسائل التمرينية التي جاءت مبثوثة في كتبهم، وآرائهم وتحت عناوين مختلفة على نحو ما سنقف عليه عند سيبويه (ت حوالي ١٨٠ هـ)، ومعاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ)، واليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)، والمازني (ت حوالي ٢٤٨ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)،

(١) الكتاب، ج٤، ص٤٧٧، وينظر أيضاً: نزهة الطرف لابن هشام، ص٨١.

(٢) الكتاب، ج٤، ص٥١٦، وينظر أيضاً: نزهة الطرف لابن هشام، ص٨١.

(٣) تنظر المسألة في: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ج٢، ص٢٠٩، ومغني اللبيب لابن هشام، ج١، ص١٥٤، والأشباه والنظائر للسيوطي، ج٣، ص٩١، والمدخل إلى علم النحو والصرف، ص١٥٣.

(٤) أجاب ابن هشام عن هذا السؤال فقال: "إن (أبون) جمع (أب)، و(أب) (فَعَلَ) بفتحتين، وأصله (أَبَو) فإذا بنينا مثله من (أوى)، أو (وأى) قلنا (أَوَى) كـ(هَوَى) أو قلنا (وأى) كـ(هَوَى) أيضاً، ثم تجمعه بالواو والنون، فتحذف الألف كما تحذف ألف (مصطفى) وتبقى الفتحة دليلاً عليها فتقول: (أَوَوْنَ) أو (وَأَوْنَ)". مغني اللبيب، ج١، ص١٥٧.

وابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، والثمانيني (ت ٤٤٦هـ)، والميداني (ت ٥٨١ هـ)، وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، وابن عصفور (ت ٦٩٦ هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، وابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، وغيرهم. واقتصارنا على هؤلاء في هذا المجال ليس من باب غياب هذه المسائل عند غيرهم، ولكنه تمثيل رجعنا فيه أولاً: لأمهات المصادر النحوية والصرفية، التي كانت هي نفسها مرجعاً لكل من جاء بعدها، وثانياً: حسب ما سمح لنا به مجال البحث بما توفر لنا فيه من المصادر والمراجع:

١- مسائل التمرين عند سيبويه (ت حوالي ١٨٠ هـ):

لقد خصص سيبويه في (الكتاب)، مبحثين لهذا الباب سمى الأول منهما: "باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو، ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غير المعتل"(١). وتعرض فيه لأزيد من أربعين مثالا ومسألة تدريبية بدأه بقوله: "وتقول في مثل (حمصيصة) من (رميت): (رمويّة)"(٢)، ثم راح يشرح بعد ذلك ما حدث فيها من تغيير. وختمه بقوله: "وتقول في مثل (فيْعَلَى) من (غزوت) (غَيزَوَي)"(٣)، ثم أتبع ذلك بتفسير لأهم ما حدث فيها من تغيير.

أما المبحث الثاني فأطلق عليه اسم "باب ما قيس من المضاعف الذي عينه، ولامه من موضع واحد، ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غيره"(٤)، وتعرض فيه أيضاً لأزيد من عشرين مثالاً، بدأه بقوله: "تقول في (فُعَلٍ) من (ردَدْتُ): (رُدَدُ)"(٥)، وختمه بقوله: "وأما (فَعْلُولْ) فـ(رَدْدُود) وليس فيه اعتلال ولا

(١) الكتاب، ج٤، ص٥٤٩، ونزهة الطرف لابن هشام، ص١٧٨.

(٢) الكتاب، ج٤، ص٥٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٦٧.

(٥) المصدر نفسه.

تشديد، لأنك قد فصلت بينهما"[١]. وإلى هذا فقد أورد سيبويه مسائل تمرينية أخرى جاءت عنده مبثوثة في ثنايا الكتاب[٢].

٢- عند معاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ)[٣]:

يعتبر معاذ الهراء واحداً من أبرز أقطاب فن الصرف، بل إن السيوطي يصفه بأنه: "نحوي مشهور وهو أول من وضع التصريف"[٤]، وإنما بنى السيوطي (ت ٩١١هـ) ذلك انطلاقاً من قصة الهراء مع أبي مسلم (ت ١٣٧ هـ) حين رآه يهجو النحاة، والصرفيين فيما اعترى ألسنتهم من جراء تعاطيهم مسائل التمرين والتدريب.

وملخص القصة[٥] أن أبا مسلم جلس إلى معاذ الهراء، فسمعه يناظر رجلاً في النحو فقال معاذ للرجل: كيف تقول من (تؤزُّهم أزّاً)[٦]، (يا فاعل، افعل)، وصِلْها بـ(يا فاعلُ، افعل) من (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت)[٧]، ولما أجاب الرجل معاذاً، سمع أبو مسلم كلاماً لم يفهمه، ولم يعرفه. فقام عنهم وأنشد غاضباً يهجو النحاة:

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٦٩.

(٢) يراجع المصدر نفسه، ج٤، ص٤٩٨، ٥٣٤، ٥٤٧ وغيرها.

(٣) ولد معاذ الهراء في عهد خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١، ١٠٥ هـ)، ومات سنة (١٨٧ هـ)، ولم يعرف له كتاب محدد. ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٩٠، والبلغة، ص٢٥٨، وطبقات النحويين واللغويين، ص١٢٥ وما بعدها، وابن عصفور والتصريف، ص٢٣ وما بعدها. والفهرست، ص٢٩٥، والمزهر، ج٢، ص٢٩٠، ونزهة الطرف لابن هشام، ص٧٨.

(٤) المزهر في علم اللغة، ج٢، ص٢٩٠، ونزهة الطرف، ص٧٧. وينظر: ابن عصفور والتصريف، ص٢٣.

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص١٢٥ وما بعدها، والمزهر، ج٢، ص٢٩٠، ونزهة الطرف في علم الصرف، ص٧٧، وابن عصفور والتصريف، ص٢٣، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٦.

(٦) مريم الآية ٨٣.

(٧) التكوير الآية ٨.

قد كان أخذهم في النحو يُعْجِني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاماً لست أفهمه كأنه زجل الغربان والبوم
تركت نحوهم والله يعصمني من التّقحُّم في تلك الجراثيم

فأجابه معاذ الهراء دفاعاً عن هذا الفن، وعن النحاة بقوله:

عالجتَها أمرَد حتى إذا شبتَ ولم تُحسن أبَاجادِها
سميتَ من يوفها جاهلاً يُصدِرها من بعد إيرادها

وفي أسئلة معاذ لمُناظِره أولا، وفي موقف أبي مسلم مما سمعه من الرجل في إجابته لمعاذ الهراء ثانياً، وفي رد معاذ على هجاء أبي مسلم أخيراً، لنا أكثر من شاهد على تداول المسائل التمرينية عند هؤلاء جميعاً، وعند معاذ الهراء خصوصاً، بل إن قوله في البيت الثاني مخاطباً أبا مسلم: (عالجتَها أمردَ) دليلا آخر على أن هذه المسائل التمرينية كانت شائعة، ومتداولة قبل هذا التاريخ.

٣- عند اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)[١]:

تتلمذ اليزيدي على يد أبي عمر بن العلاء وظل وفياً له حتى بعد وفاته، وفي ذلك روت لنا كتب التاريخ هذه القصة التي وقعت له مع علي بن المبارك المعروف بأبي الحسن الأحمر (ت ١٩٤ هـ)، والتي أيد فيها اليزيدي أستاذه أبا عمرو، وأبدى موقفه من فن التصريف. وملخص القصة[٢] أن اليزيدي كان جالساً مع الفضل بن الربيع، فدخل عليه الأحمر (ت ١٩٤هـ)[٣]، فقال الفضل مخاطباً

(١) هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي واحد من الأوائل المشتغلين بعلم النحو والصرف، وأُثِر عنه في ذلك كتب عدة منها: كتاب مختصر في النحو ألفه لبعض ولد المأمون، وكتاب المقصور والممدود. (ت.٢٠٦هـ). ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٣٤٠، والبلغة، ص١١، وطبقات اللغويين، ص٨٦، والفهرست، ص٢٢٧ وما بعدها.

(٢) تنظر القصة كاملة في: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٨٠، وابن عصفور والتصريف، ص٣٨، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٥.

(٣) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص١٥٨، والبلغة، ص١٦٢، وطبقات الغويين، ص١٣٤.

اليزيدي: من كان أعلم بالنحو، الكسائي (ت ١٨٩هـ)[١]، أو أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)[٢]، فقال الأحمر: لم يكن يعرف التصريف. فرد عليه اليزيدي: ليس التصريف من النحو إنما هو شيء ولّدناه نحن واصطلحنا عليه، وكان أبو عمرو أنبل من أن ينظر فيما ولّد الناس.

ولعل أهم ما يمكن أن يستخلص من رد اليزيدي على أبي الحسن الأحمر في هذا الباب، هو اعتبار التصريف مُنْفَصِلاً عن النحو وهو ينحصر في ما وُلِّد وألحِقَ بباب النحو: "وإن أردت الدقة في التحديد فإن ما قصده اليزيدي هو مسائل التمرين، ولذلك تراه ينفي عنه أن يكون ذا قيمة في النحو، ويجعله مما ولده الناس وترفع عنه أبو عمرو"[٣].

٤- عند المازني (ت حوالي ٢٤٨ هـ)[٤]:

معلوم أن المازني ليس هو أول من ألف كتاباً في علم التصريف بعد سيبويه لكن كتابه (التصريف) "هو أول كتاب وصلنا وجمع بين دفتيه مادة تصريفية لا غير"[٥]، وعلى الرغم من أن الكتاب لم يصلنا في نسخته الخطية الأصلية، إلا أنه وصلنا مشروحاً من قبل ابن جني الذي عنونه بـ (المنصف).

ولقد شمل هذا الكتاب ثمانية عشر باباً[٦]، افتتحه المؤلف (بباب الأسماء والأفعال)، وختمه (بباب ما تقلب فيه تاء افتعل على أصلها، ولا يتكلم بها على

(١) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص١٦٢، والبلغة، ص١٥٦، وطبقات الغويين، ص١٢٧، والفهرست، ص٢٩.

(٢) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٣١، والبلغة، ص٨١، وطبقات الغويين، ص٣٥ و ٤٠ و ١٥٩، والفهرست، ص١٤٠.

(٣) ابن عصفور والتصريف، ص٣٩ . وينظر أيضا: التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٥.

(٤) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٤٦٣، والبلغة، ص٤١ وطبقات اللغويين، ص٨٧ و٩٣، والفهرست، ص٢٥٧.

(٥) التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٢٨.

(٦) ينظر: التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٥٩.

الأصل البتة كما لا يتكلم بالفعل قال وباع، وما كان نحوهن عن الأصل).

وهو من بداية الكتاب يشير إلى مسائل التمرين، ويعد بتخصيص جزء للتمثيل لها ضمن أبواب الكتاب حيث يقول: "واعلم أن الهمزة، وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف فانظر كيف صنعت العرب"(١)، إلى أن يقول: "وسأضع لك من كل شيء رسماً تقيس عليه ما كان مثله، فإنه ليس شيء من غامض مسائله إلا وفي ظاهره ما يُبين لك مجرى غامضه"(٢). وبعد هذا نجده يخصص بابين مستقلين للمسائل التمرينية، جاء الأول منهما في القسم الثالث، تحت عنوان (باب ما قيس من الصحيح على ما جاء من الصحيح من كلام العرب).

أما الثاني فكان في الباب السابع عشر، وجاء تحت عنوان (باب ما قيس من المعتل، ولم يجئ مثاله إلا من الصحيح)(٣)، وإلى هذا أيضا فقد جاءت عنده بعض المسائل التمرينية مبثوثة في الكتاب وفي غير هذين الموضعين، شأنه في ذلك شأن سيبويه في (الكتاب)، وهو بذلك عكس تأثره به وبأمثلته التمرينية خصوصاً(٤).

٥- عند المبرد (ت ٢٨٥ هـ)(٥):

لقد خصص المبرد في كتابه المقتضب جزءاً هاماً للتصريف، وللمسائل التمرينية

---

(١) المنصف شرح التصريف، ج١، ص٩٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المنصف شرح التصريف، ج٢، ص٢٤٢، ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٥٩، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٦٣.

(٤) لقد وضع د: عبد المجيد هريدي في مقدمة تحقيقه لكتاب نزهة الطرف لابن هشام مقارنة بين كتاب سيبويه، وكتاب المازني . ووصل إلى أن المازني قد أخذ واستخلص مادة كتابه الأساسية من كتاب سيبويه. ينظر: نزهة الطرف للميداني، ص٥٦ وما بعدها.

(٥) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٢٦٩، والبلغة، ص٢٥٠، وطبقات اللغويين، ص١٠١، والفهرست، ص٢٦٥.

منه، وهو وإن كان قد خصص هذا الجزء لهذه المسائل التمرينية، وسماه (باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل وكيف تعبر بها في أصلها وزوائدها)[1]، إلا أنه لم يقصر حديثه في هذه المسائل على هذا الباب بل جاءت عنده متناثرة في الجزء الأول من الكتاب[2] كله. ثم نجدُه في نهاية هذا الجزء يتحدث عن هذه المسائل مجدداً وتحت باب مستقل أيضاً قال عنه (باب المسائل في التصريف مما اعتل منه موضع العين)[3].

٦- عند ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)[4]:

تناول ابن السراج في كتابه الأصول باب التصريف وتحدث عن مسائل التمرين، وصنفها ضمن باب عام سماه (مسائل التصريف)[5]، وقال في تقسيمه "هذه المسائل التي تسأل عنها من هذا الحد على ضربين أحدهما ما تكلمت به العرب، وكان مُشْكلاً فأحوج إلى أن يبحث عن أصوله وتقديراته، والضرب الثاني ما قيس على كلامهم"[6]. وظاهر أن ما يعنينا في هذا المجال هو الضرب الثاني والخاص بجزء القياس، وهو الذي سماه ابن السراج (ما قيس على كلام العرب وليس من كلامهم)[7]، والذي قسمه إلى قسمين:

(١) المقتضب للمبرد، ج١، ص٦٩.

(٢) ينظر المقتضب في الصفحات التالية: (٦٩، ١٠٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٠).

(٣) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٤) كان ابن السراج من أحداث غلمان المبرد مع ذكائه وفطنته، وكان المبرد يميل إليه ويقربه، انتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج، من آثاره: كتاب الأصول الكبير، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الجمل وغيرها. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص١٠٩، والبلغة، ص٢٢٢، وطبقات اللغويين، ص١١٢ وما بعدها، والفهرست لابن النديم، ص٢٧٨.

(٥) الأصول، ج٣، ص٣١٦، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٥١، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

إحداهما: ما بُنِي من حروف الصحة، وأُلحق بما هو غير مضاعف[١] من مثل بناء مثل (جعفر) من (ضرب) والذي قال فيه: (ضَرْبَب)، ومثل بناء (جعفر) من (علم)، والذي قال فيه: (عَلمَم)، ومثل بناء (جعفر) من (ظَرُفَ)، والذي قال فيه: (ظرفَف).

أما الثاني: فهو مما قيس من المعتل على الصحيح[٢]. وهذا الضرب عنده مقسم كالآتي[٣]:

١- الناقص مثل بناء: (حَمَصِيْصَة) من (رمى وغزا).

٢- الأجوف مثال: (اغدَوْدَن) من (قلت وبعت).

٣- المهموز الفاء نحو: (أخَذ وأكلَ) لو قلت هذا أفعل من ذا.

ثم ذكر بابا لاجتماع الحروف المعتلة في كلمة، وقسمه إلى أربعة أقسام:

* اجتماع الياء والواو: كقولك في بناء مثل (عِثْوَل) (للشيخ الثقيل) من (شويت) والذي قال فيه (شِيْوَىٌّ)[٤].

* اجتماع الياء والهمزة كبناء مثل: (اغَدودَن) من (أويت) والذي قال فيه: (ارأوأيْتُ)[٥].

* اجتماع الواو والهمزة كبناء مثل: (قوصرة) من (آبَ يؤوب) والذي قال فيه: (أوَّيَةُ)[٦].

* اجتماع الثلاثة كبناء مثل: (اطمأن) من (وأيت) والذي قال فيه: (اياياّ)[٧].

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٣، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٥٣ وما بعدها، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٣، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨٧، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٨٨، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٣.

(٧) المصدر نفسه.

ثم أضاف بعد ذلك إلى هذه المسائل ما ذكره الأخفش من المسائل على مثال مرمريس[١] ليختم حديثه في هذا الباب بجزء خاص من مسائل الجمع في باب مسائل التمرين[٢]، كأن يقول في (فيعول) من (بعت): (بَيُّوع) فإذا جمعته قلت: (بياييع).

٧- عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)[٣]:

لقد كان أبو علي الفارسي في مسائله التمرينية مرجعاً لكثير من الآراء التي اعتمدها ابن الحاجب في شافيته، ونظمها وشرحها ابن أُبّ في مؤلفه موضوع البحث، سواء ما تعلق منها بأصل البناء وكيفية القياس، أو بنائه ورأيه في بعض المسائل الخلافية، أو حتى رده وجوابه في بعض المسائل التمرينية التي سُئل فيها. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

قال ابن الحاجب في متن الشافية محدداً كيفية القياس: "وقياس قول أبي علي أن تزيد وتحذف ما حذفت في الأصل قياساً"[٤]. وجاء في تفسير ذلك[٥] أن أبا علي يقول بالحذف والزيادة في الصيغة المبنية ما زيد أو حذف في الصيغة الممثل بها قياساً. وضمن مسائل التمرين الواردة في الشافية كما رأينا نرى بعض المواقف الخاصة بأبي علي في بنائه وأمثلته التمرينية والتي خالف فيها غيره، من ذلك مثلا قول ابن الحاجب في مثال بناء (مُحَوِيّ) من (ضَرَب): "فمثل (مُحَوِيٌّ) من ضرب (مضربِيٌّ)، وقال أبو علي (مضريٌّ)"[٦]، وقال بذلك لأن

(١) المصدر نفسه، ص٣٩٣، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٦، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٤.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) المجموع الكامل المتون، ص٢٨٥، وشرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٤.

(٥) ينظر: شرح الشافية، ص٢٩٦، وينظر أيضاً: شرح الشافية للجاربردي، مجم/ش.، ج١، ص٣٦٠، وشرح الشافية لنقره كار، مجم/ش.، ج٢، ص٢٥٧، وشرح الشافية لابن جماعة مج.ش، ج١، ص٣٦٠، وشرح الشافية لزكرياء الأنصاري، مجم/ش.، ج٢، ص٢٥٧.

(٦) شرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٥.

حذف الياءين في (مُحَوِيّ) قياس[١]، وإلى هذا أيضاً نجد مسائل تمرينية أخرى عند ابن الحاجب، والتي كانت نقطة سؤال وجواب بين أبي علي الفارسي وغيره كبناء مثل: (شاء الله) من (أولق) حيث يقول فيها ابن الحاجب: "وسُئل أبو علي عن مثل (ما شاء الله) من (أولق) فقال: (ما ألِق الإلاق) على الأصل، و(اللأَّق) على اللفظ، و(الألِق) على وجه بنى على أنه (فوعل)"[٢]، وكبناء مثل (اسم) من (أولق)، وجواب أبي علي في ذلك، حيث قال ابن الحاجب: "وأجاب في (اسم) ب(ألَق)، أو ب(أُلق) على ذلك"[٣].

كما نجد في متن الشافية أيضاً ما يدلنا على أن أبا علي الفارسي كان يتخذ من المسائل التمرينية مجالاً للمنافسة، والمناظرة مع غيره على غرار من سبقوه من العلماء كما رأينا، وفي ذلك يقول ابن الحاجب: "وسأل أبو علي ابنَ خالويه عن مثل (مُسطار) من (آءة)، فظنه (مُفعالا) وتحير. فقال أبو علي: (مُسْئَاء)"[٤]. وإلى هذا أيضاً نجد السيوطي (ت ٩١١ هـ) ينسب إليه قصة أخرى في مجال المناظرة في مسائل التمرين مع ابن خالويه حيث يقول: "قال ابن جني: قال أبو علي الفارسي: سألت ابن خالويه بالشام عن مسألة، فما عرف السؤال بعد أن أعدته ثلاث مرات، وهو: كيف تبني من (وأي) مثل (كوكب) على قراءة من قرأ (قَدَ افْلَحَ)[٥] بفتح الدال على تخفيف الهمزة، وإلقاء حركتها على ما قبلها، ثم

(١) ينظر: شرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٦، وينظر أيضاً: شرح الشافية للجاربارديي، مجم/ش.، ج١، ص٣٦١، وشرح الشافية لنقره كار، مجم/ش.، ج٢، ص٢٥٨، وشرح الشافية لزكرياء الأنصاري، مجم/ش.، ج٢، ص٢٥٨.

(٢) المجموع الكامل للمتون، ص٢٨٥، وشرح الشافية للاستراباذي، ص٣٠٠.

(٣) المجموع الكامل للمتون، ص٢٨٥، وشرح الشافية للإستراباذي، ص٣٠١.

(٤) المرجعان نفسهما.

(٥) المؤمنون، الآية ١.

تجمعه بالواو والنون، ثم تضيفه إلى نفسك"(١)، وهذا بخلاف ما جاء في متن الشافية حيث نسبت القصة إلى ابن جني(٢).

٨- عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)(٣):

لقد خصص ابن جني جزءاً هاماً من حديثه عن فن التصريف للمسائل التمرينية، ونجد ذلك أولاً في شرحه لكتاب التصريف للمازني وما ورد في مقدمة (باب ما قيس من المعتل ولم يجئ مثاله إلا من الصحيح) حيث يقول ابن جني في شرح ذلك وتفسيره: "يقول لك: إنما تقيس ما لم يأتِ على ما أتى من كلام العرب. والغرض في صناعة الإعراب والتصريف إنما هو أن يُقاس ما لم يجئ على ما جاء، فقد وجب من هذا أن يُتبَع ما عملوه، ولا يُعدَل عنه لأنه هو المعنيُّ المقصود، والسبب الذي له وضع هذا العلم واخترع"(٤). وهو هنا لم يكتف بتوضيح أصل البناء في هذه المسائل، بل تحدث عن الغرض من ذلك أيضاً كما سيأتي مفصلاً، ثم نراه بعد ذلك يتتبع جميع المسائل التمرينية الواردة في كتاب (التصريف) بالشرح والتفسير شأنه في ذلك مع بقية المسائل الصرفية الأخرى، وهو قبل هذا وفي الجزء الأول من شرحه لهذا الكتاب يُعرّف التصريف بقوله: "التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة، فتصرفها على وجوه شتى، مثل ذلك أن تأتي إلى (ضرب) فتبني منه مثل (جَعْفَر) فتقول (ضَربب)، ومثل (قِمَطر، ضِربّ)، ومثل (درهم، ضِرِبّب)"(٥)، وهو بهذا ينحو نحو من سبقوه في تعريف التصريف، "ويحصره في الأبنية والزيادة فيها"(٦).

(١) الأشباه والنظائر، ج٣، ص٢١٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: المجموع الكامل للمتون، ص٣١٢، وشرح الشافية للإستراباذي، ج٣، ص٣٠٢.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) المنصف، شرح التصريف، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) المنصف، شرح التصريف، ج١، ص٣ وما بعدها.

(٦) التصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٥.

وإذا انتقلنا إلى كتابه (التصريف الملوكي) وجدناه يخصص جزأه الأخير لباب المسائل التمرينية مبيناً الغرض من ذلك، ومقدماً بعض أمثلة البناء فهو يقول: "وهذا فصل من البناء، والغرض فيه عند التصريفين الرياضة والتدريب"(١)، ثم يشرع بعد ذلك في تفسير أصل هذا الباب فيقول: "معنى قول أهل التصريف: ابن لي من كذا مثل كذا، تأويله خذ حرفاً من هذه الحروف، أو حروف هذه الكلمة دون الزوائد إن كانت فيها زوائد، فافكك صيغتها التي هي الآن عليها، وصغها على نحوٍ من صيغة المثال المطلوب، ساكنه كساكنه، ومتحركه كمتحركه، ومضمومه كمضمومه، ومفتوحه كمفتوحه، ومكسوره كمكسوره. فإن كان فيه زائد جئت به في المثال الذي تصوغه بعينه كما ضمن سؤاله، فإن عَرض هناك ما يوجب قلباً، أو حذفاً، أو تغييراً على ما تقدم في هذه الجمل، أمضيته وصرت إلى ما يوجبه القياس فيه . ولك أن تبني من العدة ما هو مثلها، أو فوقها إن شئت، وليس لك أن تبني من العدة ما هو دونها"(٢). وهو تعريف شامل جامع وضَّح فيه ابن جني طريقة البناء، وأصول ذلك، وهو ما لم نجده عند من سبقوه بهذا الشكل من الدقة والتحديد.

ثم بعد هذا التعريف الشامل يشرع في عرض أمثلته التمرينية في هذا الكتاب، ويقسمها إلى مبحثين: الصحيح والمعتل، فهو يمثل للصحيح بقوله: "من ذلك كيف تبني من (ضَرب) مثل (علِم)؟ قلت: (ضرِبَ)، ومثل (ظَرُف) قلت: (ضرُب)، ومثل (قطَّع) قلت: (ضرَّب)، ومثل (جعْفَر) قلت: (ضرْبَب)، ومثل (سبَطْر، ضرَبّ)"(٣)، وهكذا مع بقية الأمثلة الأخرى.

أما في المبحث الثاني والذي خصصه للمعتل من هذه الأبنية فيقول: "إن بنيت

(١) التصريف الملوكي، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

من (البيع) مثل (كَتِف) قلت: (باع)، وأصله (بيِع)، فقلبت الياء ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها"(١).

وفي كتابه الخصائص أيضاً نجد حديثاً عن مسائل التمرين والغرض منها، فهو يخصص باباً لهذا ويعنونه بـ(باب في الغرض في مسائل التصريف)(٢)، ثم يقسم الباب إلى قسمين ويقول: "وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخال لما تبنيه في كلام العرب، والإلحاق له به، والآخر التِمَاسك الرياضة به، والتدرّب بالصنعة فيه"(٣)، ثم يشرع في التمثيل للضربين بعد ذلك. كما نجد في هذا الكتاب، وفي غير هذا الموضع حديثاً آخر عن مسائل تمرينية عدة جاءت مبثوثة في ثنايا الكتاب(٤).

٩- عند الثمانيني (ت ٤٤٦ هـ)(٥):

كان الشيخ عمر بن ثابت الثمانيني واحداً من أنبه تلاميذ شيخه ابن جني، وهو أول من تصدر لشرح كتب ابن جني(٦) النحوية والصرفية، كاللمع، والتصريف الملوكي، وغير ذلك.

وفي كتاب التصريف الملوكي أورد ابن جني مسائل تمرينية عدة، وفسَّرَ طرق البناء فيها، ولذلك كان لزاما على الثمانيني أن يتعرض لها في شرحه، وهو ما كان منه، إذ يقول في آخر باب من هذا الكتاب: "اعلم أن التصريفين قد احتاطوا،

(١) المصدر نفسه، ص٧٢ وما بعدها.

(٢) الخصائص، ج٢، ص٤٨٩، والتصريف موضوعاته ومؤلفاته، ص٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الخصائص، ج٢، ص٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٩، ١٧١، ٤٤١ / ج٣، ص٩، ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ٩٨، ٣٠٤ وغير ذلك.

(٥) هو أبو القاسم عمر بن ثابت بن إبراهيم الثمانيني، نسبة لقرية ثمانين بالموصل، توفي عام ٤٤٢ هـ. من أهم آثاره: شرح كتابَي اللمع والتصريف لابن جني. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٢١٧، والبلغة، ص١٧١.

(٦) شرح الثمانيني، ص٦٦.

ووضعوا أصولاً يرتاض بها الناس، سواء أكان للكلمة معنى في نفسها، أو لم يكن لها معنى، لأن الغرض بوضعهم إياها أن يُروّض الإنسان خاطره ويقوي تصرُّفَه"(١).

ثم يشرع بعد ذلك في توضيح طريقة البناء، والأصل في ذلك، مقتدياً بنهج شيخه ابن جني في الشرح حيث يقول: "فإذا قالوا: ابن من كذا مثال كذا، فكأنهم قالوا: خذ الحروف الأصول من هذه الكلمة، وابن مثل هذه الأجزاء، فإن كان المثال الذي يَسأل عنه أصولا كلُّه ليس فيه أحرف زيادة بني مثله أصولا، فإن كان فيه زائد وضع مكانه حرفا زائداً، ليقابل الأصلي بالأصلي، والزائد بالزائد، والساكن بالساكن، والمتحرك بالمتحرك، والمضموم بالمضموم، والمفتوح بالمفتوح، والمكسور بالمكسور...، ولك أن تبني من القليل كثيرا لأن البناء زيادة، وليس لك أن تبني من الكثير قليلا لأن هذا يكون هدماً ونقضاً(٢). وبعد هذه المقدمة في أصل البناء وحَدِّه يشرع في ضرب الأمثلة على ذلك قائلاً: " وأنا أسوق على ما رأيتك أمثلة يُهتدَى بها إن شاء الله. مثال بناء ثلاثي من ثلاثي: إذا قال: ابن من (ضَرب) مثل (علِم) قلت: (ضَرِب)، وإن قال: ابن مثال (ظَرُفَ) قلت: (ضرُبَ)(٣).

والثمانيني في كل هذا لا يخرج عن المسائل التمرينية الواردة في كتاب التصريف الملوكي الذي وضع عليه شرحه.

١٠- عند الميداني (ت ٥١٨ هـ)(٤):

ألف الميداني كتابه المشهور في فن الصرف، والذي سماه (نزهة الطرف في علم الصرف)، وفيه تعرض لعشرة أبواب صرفية حيث قال في مقدمته: "سميته نزهة

(١) المصدر نفسه، ص٥٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٤٨.

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري، توفي سنة ٥١٨ هـ. من آثاره: مجمع الأمثال، والأنموزج في النحو، ونزهة الطرف في علم الصرف. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٣٥٦.

الطرف في علم الصرف، وأودعته ما يُحتاج إليه في عشرة أبواب، وأعقبتُها أمثلة في التصريف من كل باب"(١)، لكن الميداني لا يعني بالأمثلة التصريفية هنا مسائل التمرين التي عرفناها وتحدثنا عنها سابقاً، بل المثال التصريفي عنده هو إسناد الأفعال إلى الضمائر المختلفة، وفي أزمنتها المختلفة، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول. فهو يقول في ذلك تحت باب (أمثلة التصريف): "وجوه الماضي من النصر نصَرَ، نَصَرا، نَصَرُوا، نَصَرت، نَصَرتا، نَصَرْنَ"(٢). ومن هنا ندرك مدى تداخل المصطلحات في مفهوم هذا الباب وهو ما أردنا توضيحه من خلال حديث الميداني وغيره، فـ(التمثيل) عند الميداني هو ما قصد به سيبويه في (الكتاب)، وابن عصفور في (الممتع) تبيين وزن الكلمة"(٣)، أما (مسائل التصريف) عند ابن السراج وابن جني وغيرهم فهي المسائل التمرينية كما رأينا.

١١- عند ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)(٤):

لقد خصص ابن الحاجب الجزء الأخير من مقدمته في الصرف لهذه المسائل التمرينية، وأطلق عليه مصطلح (مسائل التمرين) حيث قال: "وهذه مسائل التمرين، معنى قولهم: كيف تبني من كذا مثل كذا أي: إذا ركبت منها زنتها، وعملت ما يقتضيه القياس، فكيف تنطق به"(٥). وقال الجاربردي (ت ٧٤٦هـ) في شرح القول: "وقوله: وهذا مسائل للتمرين إنما وضع التصريفيون هذا الباب ليمرنوا متعلم التصريف فيما عليه أي: ليعودوه، من قولهم: مَرَن على الشيء يمرن مرونا ومرانة أي: تعوده، واستمر عليه"(٦)، وهو نفس التفسير الذي

(١) نزهة الطرف للميداني، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣) نزهة الطرف في علم الصرف، ص١٧٨.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) المجموع الكامل للمتون، ص٣١١، وشرح الشافية للاستراباذي، ج٣، ص٢٩٤.

(٦) شرح الشافية للجاربردي، ج١، مجم/ش.، ص٣٦٠.

نجده عند نقره كار (ت ٧٧٦هـ)، وابن جماعة (ت ٨١٩هـ)، والشيخ زكرياء الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) تقريبا في شروحهم[١] للشافية.

أما الكرمياني (ت ١٠١٦ هـ) في شرح منظومته على الشافية فيقول: "هذه مسائل تمرين تداولت بينهم ليحصل الشعور بتدرب الطالب، ودرايته بصيغ الكلام، وبقوة فطنته. ولذلك لقبوها بمسائل التمرين، وهو التعود والاستمرار على الشيء[٢].

وهذه المسائل الواردة عند ابن الحاجب هي التي كانت محور حديث محمد ابن أُبٍّ[٣] في منظومته (روضة النسرين في مسائل التمرين) أولاً، والتي أعقبها بشرح وجيز.

١٢- عند ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)[٤]:

يعتبر كتاب الممتع من أهم كتب ابن عصفور في فن التصريف لما جمع فيه من مسائل متنوعة، وخاصة بهذا الفن، وهذا بخلاف[٥] ما اعتاد عليه النحويون من تقديمهم للقسم الأول من التصريف، والخاص بالتصغير، والتثنية، والجمع، وغير ذلك وإلحاقه بالإعراب لصلته به.

وفي كتاب (الممتع) تناول[٦] ابن عصفور مسائل صرفية متنوعة من أبنية،

(١) مجم/ش. الشافية، ج١، ص٣٦٠، و ج٢، ص٢٥٦ وما بعدها.

(٢) منظومة الشافية وشرحها للشريف الكرمياني، مجم/ش.، ج٢، ص٣٤٢.

(٣) هو محمد بن أب المزمري التواتي ولد سنة ١٠٩٤ هـ وتوفي سنة ١١٦٠ هـ .يعد رائد الحركة العلمية في إقليم توات جنوب الجزائر خلال القرن ١٢ هـ. له أزيد من ثلاثين مؤلفا في شتى أنواع العلوم اللغوية ينظر ترجمته في كتاب : محمد بن أب المزمري (١١٦٠هـ)حياته وآثاره .أحمد جعفري .ط١. ٢٠٠٤ . دار الكتاب العربي الجزائر .

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي الحسين ولد في اشبيليا عام ٥٩٧ هـ، وتوفي سنة ٦٦٩ هـ على الأرجح له مصنفات عدة منها: شرح الإيضاح، وشرح كتاب سيبويه المقرب في النحو، والممتع في التصريف. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٢١٠ وما بعدها، وابن عصفور والتصريف، ص٥٧.

(٥) ابن عصفور والتصريف، ص١٤٨.

(٦) المرجع نفسه.

وإبدال، وقلب، وحذف، وإدغام وما إلى ذلك، ليختم حديثه بباب خاص، وشامل عن المسائل التمرينية، سماه "باب ما قيس من الصحيح على صحيح مثله، وما قيس من المعتل على نظيره من الصحيح"(١). وضمن هذا الباب تناول مسائل تمرينية مختلفة قسمها إلى عشرة (١٠) أقسام كما يأتي :

* مسائل من الصحيح(٢).
* مسائل من المعتل اللام(٣).
* مسائل من المعتل العين(٤).
* مسائل من المعتل الفاء(٥).
* مسائل من المعتل العين مع اللام(٦).
* مسائل من المعتل الفاء بالواو واللام بالياء(٧).
* مسائل من المعتل الفاء بالياء والعين بالواو(٨).
* مسائل من المهموز(٩).
* مسائل من المضعّف(١٠).
* ذكر المسائل المبنية مما لا يجوز التصرُّف فيه(١١).

(١) الممتع في التصريف . تح/ د: فخر الدين قباوة، ص٧٣١، ط١، المطبعة العربية حلب ١٩٧٠م.
(٢) المصدر نفسه، ص٧٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٤٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٧٤٧.
(٥) المصدر نفسه، ص٧٥١.
(٦) المصدر نفسه، ص٧٥٣.
(٧) المصدر نفسه، ص٧٦٣.
(٨) المصدر نفسه، ص٧٦٤.
(٩) المصدر نفسه، ص٧٦٥.
(١٠) المصدر نفسه، ص٧٦٩.
(١١) المصدر نفسه، ص٧٧٠.

وقبل حديثه عن الأمثلة التمرينية الخاصة بكل قسم من هذه الأقسام نجده يفتتح هذا الباب بحديثه عن كيفية البناء، ومذاهب النحويين في ذلك فيقول: "فإذا قيل لك (ابن من كذا مثل كذا) فإنما معناه فُكّ صيغة هذه الكلمة، وصغ من حروفها الأمثلة التي قد سُئلت أن تبني مثلها بأن تضع الأصل في مقابل الأصل، والزائد في مقابل الزائد إن كان في الكلمة التي تبني مثلها زوائد، والمتحرك في مقابلة المتحرك، والساكن في مقابلة الساكن، وتجعل حركات المبني على حسب حركات المبني مثله الذي صِيغ عليه"(١).

ثم نراه بعد ذلك يتعرض لمذاهب النحويين، واختلافاتهم في أصل القياس، والبناء في هذه المسائل موضحاً علاقة الأصل بالفرع، أو المقيس بالمقيس عليه، حيث يقول: "وينبغي أن تعلم أنه لا يجوز إلا أن تكون الأصول من حروف الكلمة التي يبنى منها مثل غيرها مساوية لأصول المبني مثله، أو أقل. وأما أن تكون أكثر فلا"(٢). وهو بهذا الرأي يكون قد أيد رأي الجمهور في الموضوع، وخالف ما ذهب إليه الأخفش .كما أنه لا يرى البناء في هذه المسائل فيما يدخله الاشتقاق، والتصريف فحسب، بل إنها عنده على قسمين(٣).

* قسم يُبنى مما يجوز التصريف فيه، وهذا لا يخرج عن كونه إما صحيح الأصول، أو معتلاً، أو مهموزاً، أو مضعّفاً(٤).

* وقسم يُبنى من هذه المسائل مما لا يجوز فيه التصرف في كلام العرب، كالبناء من (الهمزة)، أو من (الواو)، أو غيرهما(٥).

(١) المصدر نفسه، ص٧٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٣٤.

(٣) ينظر ص٣٧٥، من المصدر نفسه.

(٤) ينظر ص٣٣٦، من المصدر نفسه.

(٥) ينظر ص٧٧٠، من المصدر نفسه.

وبعد هذا شرع ابن عصفور في عرض أمثلته التمرينية تباعاً وفقاً للأقسام العشرة (١٠) المذكورة.

١٣- عند ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)[١]:

تناول ابن مالك أولاً المسائل التمرينية في منظومته الكافية الشافية[٢] في أزيد من ثلاثين (٣٠) بيتاً، وتحدث فيها عن طريقة البناء وأصول القياس في الأصل والفرع، فهو يفتتح هذا الباب بقوله[٣]:

إن قِيْلَ مِثْلَ ذَا ابْنِ مِنْ ذَا فَالتزِم للفَرْعِ مَا لِلأصْلِ في الأصْلِ عُلِم

ويختتمه بقوله[٤]:

وَقِسْ فَفيما قُلتُهُ كِفَايهْ لازِلْتَ ذَا عَوْنٍ وَذَا عِنَايهْ

وهذه المسائل التمرينية جميعها جاءت عنده مشروحة ضمن أقسام الكافية، وخصص لها جزءاً مستقلاً عنونه بـ(فصل في بناء مثال من مثال)[٥]، وزاد هذه المسائل توضيحاً وتفسيراً، محدداً في الوقت نفسه الغرض، والمقصود من إلحاق لفظ بلفظ في هذه المسائل، ومبيناً رأيه وموقفه[٦] من بعض المسائل الخلافية في هذا الباب.

١٤- عند ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)[٧]:

تناول ابن هشام المسائل التمرينية في كتابه (نزهة الطرف في علم

(١) سبق التعريف به.

(٢) شرح الكافية الشافية، ج٤، ص٢١٩٤ . وينظر: الدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص٥٩٠.

(٣) شرح الكافية الشافية، ج٤، ص٢١٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢١٩٤ . وينظر: الدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص٥٩٠.

(٦) مثل رأيه في بناء الفائق بالمفوق، والذي ذهب فيه إلى رأي الأخفش، وخالف الجمهور. ينظر: شرح الكافية، ص٢٢٠٨ وما بعدها.

(٧) هو عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام، ولد سنة ٧٠٨ هـ، وتوفي سنة ٧٦١ هـ. له أزيد من ثلاثين مؤلفاً منها: شذور الذهب وشرحه، وقطر الندى وشرحه، ونزهة الطرف في علم الصرف، ومغني اللبيب. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٦٨، ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص ٧ وما بعدها.

الصرف)[١]، وجاءت عنده في آخر الباب لتكون مجالاً للتدريب على البناء، والقياس في هذا العلم، حيث خصص لها باباً مستقلاً سماه (باب التمثيل)[٢]، وشرع بعد ذلك في تحديد الغرض من هذا الباب، وحصره في مجال التدريب حيث قال: "باب التمثيل والغرض به التدريب"[٣]. وبعد ذلك راح يُعرف هذا الباب، وأصول البناء والقياس فيه، فقال: "معنى قولهم ابن كذا من كذا : صُغ مثاله من أصوله مجتلباً فيه زيادته إن كانت، ومراعياً القواعد. ويبنى من الشيء مثله وأكثر، لا أقل لأن ذلك هدم"[٤]. وفي مجال عرض الأمثلة التمرينية لم يجزّئ ابن هشام هذا الباب، ويصنف أنواع البناء والقياس، بل اكتفى بعض الأمثلة القليلة من الصحيح، والمضعف، والمعتل، وبمعدل مثال أو مثالين لكل نوع.

وفي ختام هذا البحث رأينا من المفيد أن نعيد تتبع بعض هذه الأقوال، والآراء الواردة في هذه المسائل مرة أخرى، من خلال جدول بياني عام نحدد فيه أهم النحاة والصرفيين في استعمالاتهم للمسائل التمرينية، بالإضافة إلى تسمياتهم لهذا الباب، وكذا أهم المسائل المشتركة بينهم، وهذا كله بهدف الوقوف على مقارنة بسيطة بين هؤلاء جميعا.

(١) ينظر ص١٧٨ من الكتاب، وما بعدها.

(٢) نزهة الطرف، ص١٧٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

جدول عام يحدد استعمالات النحويين والصرفيين لأهم المسائل التمرينية

الرقم	اسم العالم	تاريخ الوفاة	تسميته لهذا الباب	اسم الكتاب الوارد فيه	بعض المسائل المشتركة مع ما ورد في شافية ابن الحاجب
١	سيبويه	ت حوالي ١٨٠هـ	١. باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو، ولم يجيء في الكلام إلا نظيره من غير المعتل. ٢. باب ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجيء في الكلام إلا نظيره من غيره.	الكتاب ج٤، ص٥٤٩ الكتاب ج٤، ص٥٦٧	(حمصيصة من رميت)، (فُعلُول من غزوت)، (مفعول من قويت)، (فعلُول من قويت)، (ملكوت من رميت).
٢	المازني	ت حوالي ٢٤٨ هـ	١. باب ما قيس من الصحيح على ما جاء من الصحيح من كلام العرب. ٢. باب ما قيس من المعتل ولم يجيء مثاله إلا من الصحيح	المنصف شرح التصريف ج١، ص١٧٣. المنصف شرح التصريف ج٢، ص٢٤٢.	(اغدَودن من بعت)، (اغدَودن من قلت)، (قمَطْر من قرأيْت)، (عنكبوت من بعت)، (عنكبوت من قلت)، (اطمانّنت من قرأت)، (اطمانّنت من بعت)، (اطمانّنت من قلت)، (اطمانّ من يقرأ)، (إوزّه من وايت)، (حَمَصيصَه من رميت)، (فعلُول من غزوت)، (مفعول من قويت)، (أبلُم من وايت)، (أبلُم من أويت)، (إجْرِد من وايت)، (إجْرُد من أويت).
٣	المبرد	٢٨٥ هـ	١. باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل وكيف تعبر بها في أصلها وزوائدها. ٢. باب المسائل في التصريف	المقتضب ج١، ص٦٩. المقتضب ج١، ص١٧٢.	(عصفور من رمى)، (عصفور من غزا)، (اغدَودن من القول)، (اغدَودن من البيع)، (اغدُودن من القول)، (اغدُودن من البيع)، (قمَطْر من قرا)، (إوزّه من أويت)، (مفعول من رمَيت).
٤	ابن السراج	٣١٦ هـ	مما اعتل منه موضع العين. مسائل التصريف.	الأصول في النحو ج٣، ص٣١٦.	(حَمَصيصه من رميت)، (عَنْسَل من بعت)، (عَنْسَل من قلت)، (قَنْفَخْر من بعت)، (قنفخر من قلت)، (جَحَنْفَل من كسرت)، (جَحَنْفل من جعلت)، (أبْلم من وايت)، (أبْلم من أويت)، (إجْرد من وايت)، (إجْرد من أويت)، (إوزّة من

الرقم	اسم العالم	تاريخ الوفاة	تسميته لهذا الباب	اسم الكتاب الوارد فيه	بعض المسائل المشتركة مع ما ورد في شافية ابن الحاجب
					وأيت)، (إوزّة من أويت)، (عنكبوت من بعت)، (عنكبوت من قلت)، (اغـدَودن من قلت)، (اغـدُودن من قلت)، (اغدُودن من بعت)، (اغدَودن من بعت). (فُعْلُول من القوة)، (مفعول من القوة)، (قذعميلة من قضيت)، (قذعـملة من قضيت) (ملكوت من قضيت)، (جَحَمْرَش من حـيـيـت)، (جـحـمـرش من رميت)، (حلبْـلاب من رميت)، (دحرجت من قرأ)، (قمَطْر من قرأ)، (اطمأننت من قرأ).
٥	ابن جني	٣٩٢ هـ	١. فصل من البناء والغرض فيه عند التصريفين الرياضة والتدريب. ٢. مسائل التصريف	التـصـريف الملوكي، ص٧١.	(جَحَمْرَش من غزوت).
٦	الثمانيني	٤٤٦ هـ	أصول يرتاض بها الناس سواء كان للكلمة معنى في نفسها أو لم يكن لها معنى.	شـرح الـتـصـريف، ص٥٤٧.	(جَحَنفل من ضرب)، (جَحَمرش من سفرجل)، (جَحَمرش من قرأ)، (جَحَنْفل من قرأ).
٧	ابن الحاجب	٦٤٦ هـ	مسائل التمرين	متن الشافية، (المجموع الكامل للمتون، ص٢٨٥).	(مُـحَـوي من ضرب)، (اسم من دعا)، (غـد من دعا)، (صحائف من دعا)، (عَنْسَل من عمل)، (عَنْسَل من باع)، (عَنْسَل من قال)، (قِنْفَـخْر من عـمل)، (قِنْفَـخْر من باع)، (قِنْفَـخْر من قال)، (جَـحَنْفل من كسرت)، (جَحَنْفل من حـعلت)، (أُبْلم من وايت)، (أُبْلم من أويت)، (إِجْـرد من وايت)، (إِجْـرد من أويت)، (إوزّة من وايت)، (إوزّة من أويت)، (إِطْلَخَمّ من وايت)، (إِطْلَخَمّ من أويت)، (شاء الله من أولَق)، (اسم من أَلِق) (مُـسْطار من آءة)، (كـوكب من

الرقم	اسم العالم	تاريخ الوفاة	تسميته لهذا الباب	اسم الكتاب الوارد فيه	بعض المسائل المشتركة مع ما ورد في شافية ابن الحاجب
					وايت)، (عنكبوت من بعت)، (اطمانّ من بعت)، (اغدَودن من قُلت)، (اغــدُودن من قُلت)، (اغــدَودن من بعت)، (اغدُودن من بعت)، (مضروب من القوة)، (عصفور من القوة)، (عصفور من الغزو)، (عضد من قضيت)، (قُذَعمله من قضيت)، (قذعميله من قضيت)، (حَمَصيصه من قضيت)، (ملكوت من قضيت)، (جَحَمْرش من قضيت)، (جَحَمْرش من حييت)، (حلبْلاب من قضيت)، (دحرجت من قرأ) (سبَطْر من قرأ)، (اطمأننت من قرأ).
٨	ابن عصفور	٦٦٩ هـ	باب ما قيس من الصحيح على صحيح مثله، وما قيس من المعتل عل نظيره من الصحيح.	الممتع في الصريف، ج٢، ص٧٣١.	(حَمَصيْصَة من رميت)، (بُهْلُول من الغزْوي)، (افعَوْعَل من البيْع)، (افعُوعل من البيع)، (افعَوعَل من القول)، (افعُوعل من القول) (فَعْلَلُوت من البيع)، (فَعْلَلُوت من القول)، (مفْعُول من القوة)، (دحْرَجتُ من قرأ)، (قمَطْرٍ من قرأ)، (إوَزّة من وَأيْتُ)، (إجْرِدٍ من وأيْتُ).
٩	ابن مالك	٦٧٢ هـ	فصل في بناء مثال من مثال باب التمثيل	شرح الكافية الشافية، ج٤، ص٢١٩٤.	(إجرِدٍ من وأيْتُ)، (عَنْسَلٍ من يَعْمَلُ).
١٠	ابن هشام	٧٦١ هـ		نزهة الطرف في علم الصرف، ص١٧٨.	(شاء الله من أولَق).

الخاتمة:

بعد هذه الإطلالة السريعة على ما ورد في باب المسائل التمرينية في كتب الأوائل، يمكننا استنتاج ما يلي :

١) إن هذه المسائل كانت محور حديث العلماء منذ القديم وإن كانت متأخرة في ظهورها عن ظهور النحو(١).

٢) إن هذه المسائل التمرينية جاءت نتاجاً لمرحلة متقدمة من الدرس الصرفي، والتي استدعت مجالاً وميداناً للتدريب والتعليم، وليست هي البداية لهذا الفن(٢).

٣) كانت هذه المسائل ميداناً خصباً للمناظرة والمنافسة بين العلماء(٣).

٤) هذه المسائل التمرينية تناولت في الغالب غريب الأبنية(٤) وكان التركيز فيها على المعتل (أصلا أو فرعاً).

٥) اختلف النحاة في تسمية هذا الباب فسماه الأوائل(٥) كسيبويه، والمازني التصريف، ووضعوا له عناوين مختلفة (باب ما قيس، باب معرفة الأبنية) بينما سماه آخرون(٦)، كالمبرد، وابن السراج، وابن جني، والثمانيني، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك مسائل التصريف أو مسائل التمرين.

٦) هذه المسائل لم تكن عند من جاء بعد سيبويه محلَّ اجتهاد وابتكار، وإنما هي في مجملها إعادة لما ورد في الكتاب بشكل أو بآخر.

---

(١) ينظر: في ذلك قصة الهراء مع أبي مسلم، وقوله:

قد كان أخذهم في النحو يعجني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

(٢) جاء في كتاب ابن عصفور والتصريف كلام مفصل عن بداية فن التصريف وعلاقته بمسائل التمرين، ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، باب نشأة علم التصريف وتطوره، ص١٥، ٢٤، ٢٥ وما بعدها. وينظر أيضاً: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، ص٥٠ وما بعدها.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، ج٣، ص١٠١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٣، ٢٢٩، والمزهر، ج٢، ص٣٧٨.

(٤) إذا رجعنا إلى كتاب السجستاني في غريب أبنية كتاب سيبويه لوجدنا من هذه الأبنية الشيء الكثير. تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية تحقيق محسن العميري.

(٥) ابن عصفور والتصريف، ص١٥.

(٦) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، ص١٧٨، وابن عصفور والتصريف، ص١٥.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم برواية الإمام ورش (ض) .

٢- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي . تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م، المكتبة العصرية بيروت لبنان .

٣- الأصول في النحو لابن السراج. تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط٤، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري . تحقيق حسن حمد، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. بيروت ١٩٨٠ م .

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م، دار الفكر بيروت لبنان .

٧- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروزبادي. تحقيق محمد المصري، مطبعة جامعة دمشق سوريا .

٨- التصريف الملوكي لابن جني. تحقيق د: ديزيرة سقال، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، دار الفكر العربي بيروت لبنان .

٩- التصريف موضوعاته ومؤلفاته الأستاذ الدكتور مختار بوعناني. ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠- تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية، للسجستاني. تحقيق محسن بن سالم العميري، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، المكتبة التجارية مكة المكرمة .

١١- الخصائص لابن جني . تحقيق محمد علي النجار، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢- خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، هدى جنهويتشي، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م، مكتبة دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان الأردن.

١٣- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي . تحقيق د: عبد الحميد هنداوي ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م. دار الكتب العلمية بيروت.

١٤- شرح ألفية بن مالك، ابن الناظم. تحقيق د: عبد الحميد محمد عبد الحميد، دار الجيل بيروت لبنان.

١٥- شرح التصريف للثمانيني. تحقيق د: إبراهيم بن سليمان البعيمي. مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٩م السعودية .

١٦- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي . تحقيق محمد نور حسن وآخرون، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، دار الكتب العلمية بيروت.

١٧- شرح شواهد الشافية للبغدادي. تحقيق محمد نور حسن وآخرين. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتب العلمية بيروت.

١٨- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف القاهرة مصر.

١٩- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان.

٢٠- الكتاب، لسيبويه. تحقيق إميل بديع يعقوب، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية بيروت.

٢١- لسان العرب لابن منظور، دار صادر. بيروت.

٢٢- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (متن الشافية لابن الحاجب، شرحها للجاربردي، حاشية ابن جماعة، حاشية الحسين الرومي، شرح نقره

كار، شرح زكرياء الأنصاري، منظومة الشافية وشرحها للكرمباني)، دار الطباعة العامة، استانبول، ١٣١٠هـ/ ١٣١١ هـ.

٢٣- المجموع الكامل للمتون، مكتب البحوث والدراسات، ط١، ١٩٩٧م بيروت.

٢٤- محمد بن أب المزمري (١١٦٠هـ) حياته وآثاره. أحمد جعفري .ط١- ٢٠٠٤- دار الكتاب العربي، الجزائر.

٢٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين. دار الجيل، بيروت.

٢٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح/ حنى الفاخوري، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.

٢٧- المقتضب للمبرد. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢٨- الممتع في التصريف لابن عصفور. تح/ د: فخر الدين قباوة، ط١، المطبعة العربية، حلب، ١٩٧٠م.

٢٩- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني. تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، ط١، ١٣٧٣هـ/ ١٩٤٥م، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر.

٣٠- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

٣١- نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام. تحقيق ودراسة د: أحمد عبدالمجيد هريدي، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر.

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق د: إحسان عباس، ١٩٧٢م، دار الثقافة، بيروت، لبنان.